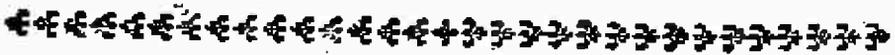


مصطلحات علم النفس

وبمشكلة تعريبها

للدكتور محمد مظهر سعيد

استاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين



- ٢ -

استعرضت في المقال السابق^(١) بعض نماذج هامة لمصطلحات علم النفس الانكليزية تبين للقارىء باجلى وضوح مبلغ ما يجده الاساتذة المصريون من الصعوبة في نقل هذه المصطلحات الى العربية اذا اعتمدوا على الاستعمال العادي وقواميس اللغة وموسوماتها ، وكيف انه اصبح يتعذر وضع الفاظ لها تؤدي المعنى العلمي المقصود وتحدده تحديداً لا لبس فيه ولا غموض اذا لم تنتج المعاني المختلفة التي خلقت على كل مصطلح في مختلف ادواره الفلسفية والبيكولوجية وآراء العلماء الذين وضعوها ان كانت حديثة والمذاهب التي تذهب اليها المدارس البيكولوجية المختلفة في تفسيرها واستخدامها . ولا يستطيع ان افعل خيراً من ان اذكر ما قاله احد اساتذة علم النفس الاجلاء عند وضعه اول كتاب علمي في هذا الموضوع . « والله وحده يعلم ما كابنته من المشاق والاعتاب في تأليف هذا الكتاب وتحصيل معانيه . تارة من اللغة الاجنبية وتارات من الاسفار العربية والتقاط الفاظه كلمة كلمة من كتب شتى . وما بذلته من الجهد في وضع عباراته وسبكها بقدر ما في الامكان على ابط صورة الخ » (كتاب علم النفس للمرحوم الشيخ محمد شريف سليم سنة ١٩١١ : ص ١٠ مقدمة) وفي ص ١٠ « هذا وقد اعتبرنا في توضيح معاني هذه الكلمات مفاهيمها العامة الجارية على السنة العالم » وتواضع الاستاذان علي الجازم ومصطفى امين فقالا في مقدمة كتابهما (علم النفس وآثاره في التربية والتعليم) « وقد حافظنا على ما وضعه رجال العربية قبلنا من اصطلاحات العلم واوضاعه . اعترافاً بسبقهم وحباً في اتصال عملنا باعمالهم . ولكيلا يضيع اختلاف اللفظي شيئاً من وقت الباحث او يكون سبباً في اختلاط الامر عليه » . وعنى الرغم من ضيق دائرة علم النفس الذي يدرس في مصر واقتصاره على علم النفس التعليمي لطلبة المعلمين والمعلمات ومهولة مصطلحات هذا الفرع وانشارها فقد ضم الاساتذة الاجلاء المرحوم الشيخ شريف والاستاذ علي الجازم ومصطفى امين وامين مرسي قنديل الدين يرجع اليهم كل الفضل في ادخال علم النفس في مصر ونقله الى العربية وبذل الجهود

لجسارة في سبيل كدف مقلقه ونشره بين الناس ومن قفى على أروم امثال الاساتذة حسين عبد رازق وحامد عبد القادر وعطية الابراشي وكان ههنا السطور في مصر وغيرهم في الشام والعراق كل هؤلاء لا اخطاهم الا شاعرين بشدة حاجة المشتغلين بهذا العمل الى ضبط مصطلحاته وتعيينها قبل ان يترى سيل فروع علم النفس الاخرى عن طريق معهد التربية وكلية الحقوق وتتشعب المصطلحات ويتعذر الاتفاق

وسأذكر للقارئ بعض نماذج الترجمات العربية لأهم مصطلحات علم النفس التعليمي وأكثرها استعمالاً فحريتها من الكتب العربية الآتية التي ما زالت تستخدم كمرجع وكتب مدرسية في مدارس المعلمين والمعلمات وكليات الازهر ومعهد التربية

(١) علم النفس المرحوم الشيخ محمد شريف سليم

(٢) علم النفس وأثره في التربية والتعليم للاستاذين علي الجارم ومصطفى امين

(٣) اصول علم النفس للاستاذ امين حرمي قنديل - جزعان

(٤) في علم النفس - الجزء الاول - للاستاذ حامد عبد القادر وعطية الابراشي ومظهر سعيد

(٥) « - « الثاني - للاستاذين « « « « «

وأتناول علم النفس موضوعاً موضوعاً متدرجاً من الشعور ومظاهره الى الاحساس

فالأدراك وانواعه فالعمليات العقلية والفرز

موضوع الشعور

أول مظهر من مظاهر الحياة العقلية وأقوى دليل على وجودها شعور الكائن بذاته ونفسه وما حواليه من اشياء وما يقوم به من افعال او على حد قول فلاسفة المسلمين « شعور الانسان بذاته وما يصدر عن هذه الذات وما هو خارج عنها » وبعبارة اخرى ادراكه لنفسه وما يظهر في ذهنه وما يشعر به في داخله وما يحيط به واقفاله التي يرمي بها الى غرض خاص وغير ذلك مما يحقق قول الفيلسوف ديكارت المتأخر (أنا ادرك او افكر فأنا موجود Cogito ergo sum) وقد يتخرج هذا الشعور من مجرد شعور الانسان بشي ويؤثر في حاسة من حواسه شعوراً فامساً غير محدود يدرك به ان هناك شيئاً ولكن لا يستطيع ان يميزه ، الى شعور كامل بذلك الشيء وادراك لميزاته وظروفه وأحواله يصل الى ما يسميه الفيلسوف الالماني (كانت) بالمعرفة . والنظ الذي يتضمن كل هذا المعنى هو بالانكليزية Consciousness ومثد بالفرنسية Conscience . وقد اتفق المؤلفون على ترجمة الشعور ولم يشذ عن هذا غير الاستاذ الابراشي فقد سماه في بعض الاحوال بالوعي (س ٣١٠ - حالة الوعي واليقظة اي الشعور) ولكنهم اختلفوا في تعريفهم له فقد عرفه المرحوم الشيخ شريف (س ٨١) بتعرف النفس على نفسها وهي متلبسة بحال من أحوالها فهد الادراك العام للنفس وهو بذلك اخرج ادراك النفس

لغيرها وما تقدم به من أعمال ليست في ذاتها من حالات النفس وقال الاستاذ الجارم (ص ٤١) معرفة الانسان ما يجري في نفسه من الوجدان والفكر والارادة وانفقوا كذلك على ترجمة Focus (النقطة التي يتجمع او يتركز فيها الشعور) بالثورة و Margin (ما يخرج عن المركز ولكن في مجال الشعور على كل حال) بالهامش نقلاً عن علم الصوء والشعور الناقص او الهامش Subconsciouness بسبه ان شعور ما عدا الاستاذ عند الرازق (ص ٢) فقد سماه الشعور الضعيف وهذه الترجمة في الواقع لا غبار عليها لولا انها تختلط بمعنى Anoetic consciouness وهي كلمة جديدة لم ترد بعد في الكتب العربية وضعها العلامة الانكليزي ستاوت للدلالة على الشعور الضعيف غير المحدود وترجموا الشعور الباطن (Unconsciouness) الذي هو مظهر الحياة العقلية للعقل الباطن في النوم والسرمان بالشعور وكما ترجموا ان لا ترجم هذه الكلمة حرفياً حتى نصلح عيب الكلمة الاوروبية التي يفهم منها الطلاب والمبتدئون حالة عدم الشعور او فقدانه (non-consciouness) في حالة الموت والتخدير والانغماء. اما الابراشي فقد ترجمها باللاوعي قياساً على ترجمته الشعور بالوعي.

والشعور مظاهر مماها الأقدمون volition, affection, knowing او Will فترجمها من نقل عنهم بالمعرفة او الفكر والوجدان والارادة (الجارم ٤١) ورأى المحذون ما في التسمية من خطأ فظيح اذ ليس كل ادراك معرفة او فكر وليس كل عمل يقوم به الانسان بأرادة فسوها cognition و affection و coughtion فترجمها من نقل عنهم الادراك والوجدان والتروم (ما عدا عبد الرازق فقد احتفظ للادراك بلفظه القديم وهو المعرفة وذكره كذلك هكذا ص ٢٨ - مظهر المعرفة Cognition) وترجمها الشيخ شريف تارة معرفة وادراكاً وتارة علماً. ففي ص ٤٢ مثلاً يقول (الغرائز يندفع اليها الطفل بطبيعته من غير علم ولا شعور فهي غير مشعور بها) والعلم فوق الادراك والمعرفة بمراحل وفي حين ان بعضهم اخذ باللفظة الحديثة Affection الا أنهم ادخلوا تحت مظهر الوجدان ما لم يتخل به المحذون فأدخل الجارم (ص ٤٧) الجوع والعطش وهما أمران عضويان فسيولوجيان وعرف الاستاذ قنديل الوجدان (ص ٥٠) بما تجده في نفسك من لذة وألم. من غير ان يفرق بين اللذة والألم المتويين وهما آخر مراتب الارتياح وعدم الارتياح واللذة والألم اللادين وهما عضويان

موضوع الاحساس

كلمة Sensation الانكليزية والفرنسية بالمعنى البكولوجي المحدود ومشتقاتها يقصد بها العملية الفيزيقية الفسيولوجية التي تستقبلها الحواس آثار المؤثرات الخارجية كما هي وترسلها

عن طريق الاعصاب المرسله او المعدرة الى المناطق الخاصة بالتصرف فيها في مراكز الجهاز العصبي. ولاشيء غير هذا المعنى مطلقاً. وقد اتفقوا على ترجمتها بالاحساس ولكنهم عند تفسير معناها ادخلوا تحتها عمليات عقلية ومظاهر شعورية ليست من الاحساس في شيء حتى انه ليصعب على الطالب والقارئ ان يفهم المعنى المحدود والناظر بين الاحساس وبين العمليات العقلية والحالات النفسية الاخرى. فالشيخ شريف يقول (ص ٤٦) الاحساس قوة طبيعية اودعها الله في النفس تهبها للذة والمآ في انشاء (وهذا هو الوجدان) وفي (ص ٤٩) الاحساسات اثرية تظهر آثارها على وجه الانسان (وهذه ايضاً وجدانات) وفي (ص ٥٠) القوة الحية هي الاحساس الذي تسبب من حصول ظاهرة من ظواهر انقوة الطبيعة كالم الجوع - وفي (ص ٣٣) الظواهر الاتعمالية تنحل تحت انقوة الاحساسية. والسرور والخوف المتوتريان القوة الوجدانية وهي ارقى قوى الاحساس. لكأنه فرّق بين الاحساس والوجدان ولكنه اعتبرهما مراتب للاحساس. وسبب هذا الخطأ ما وقع فيه علماء الغرب انفسهم في القرن الماضي من الخطأ في اخلط بين كلمتي Sensation و Feeling. اما الاستاذ فتدليل فقد ادخل في الاحساس عناصر الادراك الحسي ووضع كلمة الحس (ولا نعرف لها مقابلاً في الاخرى) للدلالة على كنهة مدركاتنا الحية وخبرتنا السابقة (Apperceiving mass) فيقول فيه (ص ٧ الجزء الثاني) الاحساس والادراك الحسي يكونان معاً كل خبرتنا الحية او الحس

ونظرة واحدة الى تقسيم الاستاذ Watt لمظاهر الشعور في كتابه^(١) وهو حجة في موضوع الاحساس تبين لنا وجوب فصل الاحساس والمظاهر الادراكية الحية عن المظاهر الوجدانية

I Sensory-Cognitive System includes all Sensations

II Emotive System includes all non-sensory feelings, pleasure, displeasure & all emotions.

اما في تقسيم الحواس والاحساسات وترجمتها فقد اتبعوا اساساً لا يتفق ال حد ما مع الاساس المعمول به الآن في علم النفس الحديث والذي يجب ان يكون في ذاته دليلاً للترجمة فالاحساسات تنقسم الى اربعة اقسام رئيسية هي

I Exteroceptive (outer)

وتشمل الالم العضوي والحرارة كمؤثر خارجي

II Preperceptive (inner)

كالنطق والاحساس العنفي

III Interoceptive (inner)

كالاحساس بالجوع والعطش

IV Exteroceptive complex

كالسمع والبصر

(1) H. J. Watt "The Sensory Basis or Structure of Knowledge"

(2) Sir Percival "The Psychology of Perception"

(3) Haliburton "A Handbook of Physiology"

المراجع

وقد اقتصر معظم المؤلفين على ذكر الحواس الخمس الرئيسية السمع والبصر الخ واضاف الاستاذ حامد عبد القادر (ص ٤٩ الجزء الثاني) المعدة فقال (عند الحواس عند التقدم، حمة ... واصناف المحدثون المعنة) وذكر (ص ٤٨) الحس الخارجى (للاحاساسات الجلدية) والباطنى (للام والسرور) والموضى والحركى وذكرها الاستاذ قنديل (ص ١٢ الجزء الثانى) كما يأتى

احساسات عضوية كالتمس والنبوة الشموية (ومنها الحشوية كالقلب والرئتين) ثم الحركية والجلدية فالشمية والسعية الخ
اما الاشياء المحبوسة ذاتها فقد سميت تارة بالمحسوسات (شريف ص ٢٧) وتارة بالمحسات (شريف ص ٥٥) وهن على كل حال ليس لها مقابل بالانكليزية بكل مجموعة Percept (للمدرك الحسى) وConcept (للمدرك الكلى) ولذلك اقترحنا ان نضاهى كلمة Sencept (للمحسوس) اما كلمة Stout الجديدة Sensum التي تدل على مجموع الآثار الحسية التي تمحل في العقل محل المؤثر الاصلى فمدركه العقل على مقتضاه ، فلم ترد بعد في المؤلفات العربية

موضوع الادراك الحسى

ذكرنا ان العقل في مرتبة الاحساس يستقبل الآثار الصادرة عن المؤثرات الخارجية ولكن لا يكون لهذه الآثار قيمة عقلية او شأن في الحياة العقلية الا اذا اعطاها العقل معنى محدوداً يربط هذا الموقف الحاضر بمواقف سابقة عن طريق التداعي والتذكر والاسترجاع والتعرف وغير ذلك من العمليات التي تساعدنا على ادراك المواقف الخارجية اى انه (كما يقول سانديفورد) يقوم بعملية التعبير عن الاحساسات وترجمتها بطريقة نسمعنا بوجود المحسوسات التي هي مصدر هذه الاحساسات (راجع كتاب علم النفس - النظرى والتعليمى لكاتب هذه السطور) . وهذه العملية تعرف في الافرنجية بكلمة Perception وجمهرة الاساتذة نجعل الى ترجمة هذا المصطلح بـ « الادراك الحسى » ولكنهم في مواطن كثيرة استعملوا له مرادفات نجعل المعنى فامضاً بعض الغموض ، فالشيخ شريف سماه الادراك الذهني (ص ٣) والحسى (ص ٢٥) والانسانى (ص ٦٩) وكذلك ذكر له مراتب لا نجد لها مثيلاً في الافرنجية الحديثة الى ادراك اولى (ص ٧٥) وهو ادراك الموجودات الخارجية والتمييز بينها وهذا بدوره ينقسم الى ادراك اولى حسى (ص ٩٣) وهو معرفة الاشياء بمجرد الحس بها وادراك اولى وجداني (ص ٩٣) وهو معرفة الاشياء بمجرد وجدانها (كذا) ثم ادراك اولى عقلى (ص ١١١) وهو معرفة المعاني انعاماً انضورية البالغة الغاية في الوضوح ومن ناحية اخرى قسمه (ص ٩٨) الى ادراك طبيعى من طبيعة الحواس تقسها وكسبي بعد تمرين الحواس واشراك بعضها مع بعض. وفي بعض المواضع اعتبر الادراك من عمل الحواس

تقال (ص ٢٥) للفظ ان يدرك كنه الاشياء . واشياء يستحيل ادراكها بالحواس . والجارم (ص ٢٨) ذكر ولوع الطفل باحساس الشيء (اي ادراكه ادراكاً حسيّاً)

ولا يتعين في الادراك الحسي ان يعرف الانسان حقيقة ما يحس به ولو أنه يدركه ومن باب اولي لا يعلم به علماً تاماً فكثيراً ما يخطيء الادراك وتفتقد الحواس ومع هذا يقول الاستاذ حامد (ص ٧٠ جزء ٢) الادراك الحسي يتضمن العلم بوجود شيء وفي (ص ٧٩) وثيقة الادراك الحسي هي ان تكون على علم تام بما هو واقع فسر العلم بالواقع وفي موضع آخر يشير الى بعض الادراكات الحسية (ص ١٣٦ جزء ٤) باننا لا نشعر بهذه الاحساسات شعوراً محدوداً واضحاً وفي (ص ١٣٧) ومهما يكن من أمر هذه الاحساسات فمما ظمنا يشمر بها عنصر وجداني يتغلب على العنصر الادراكي وهذا منافض لتعريف الذي ينص على تمام العلم بالواقع عند الادراك الحسي . وأنا أرى ان ترجمة Perception بالادراك الحسي يجعل الحس صفة للادراك في حين ان التصور هو ادراك العقل لما يحس به فالحس صفة للمدركات وليس للادراك ولذلك ارتاح الى ترجمتها «بادراك المحسوسات» . أما المدركات ذاتها Percepts فأفضل ترجمة لها المدركات الحسية تمييزاً لها عن المحسوسات التي لم تدرك بعد ومماها حامد (ص ١٣٦ - ٢) بالادراكات الحسية ولعله يقصد انواع الادراك من حيث تعدد المدركات ففي (ص ١٠٠ - ٢) يقول تنقسم الادراكات الى عليا ودنيا . فالعليا هي الابصار والسمع واللمح والمعنى ظمنا على كل حال لان السمع والابصار ليسا ادراكات ولا مدركات وانما هما احساس وبعد ادراك المحسوسات ترتبط هذه المعلومات الجديدة بما يحاطها في كتلة معلوماتنا القديمة حتى تسمى هذه العملية Apperception ولم يشر اليها واحد من المؤلفين الا الاستاذ حامد (ص ١٩٨ - ٢) فقد ترجمها الترابط وترجم Correlation وهي عملية ادراك العلاقات بين المواقف (على حد رأي العلامة الانكليزي Spearman) بالرابط وهما عمليتان مختلفتان ولكنه عاد فترجم Apperceiving mass بالكتل الربطية (يقصد الترابطية) وانا أميل الى ترجمة عملية Apperception بتثبيت المدركات الحسية للاسباب التي ذكرتها في المقال السابق فاذا ازدادت المدركات الحسية المتشابهة في الذهن عمد العقل الى الاقتصاد في عملياته الادراكية فيجرد هذه المدركات من صفاتها العرضية ويميزها الحسية وينزع الصفات الجوهرية ويضع منها معنى كئيباً يعسه على كل انواع هذه المدركات المتشابهة او المترابطة وتعرف هذه العملية في علم النفس والنطق بكلمة Conception والمدرك انكليزي Concept وقد ترجمها بادراك انكليزيات وتارة المعقوليات والمنهوميات واطاف حامد (ص ٢٥ - ٢) ادراك انكليزي المنعوي وكذلك اضاف الى عمليات الادراك الثلاث السابقة او مستويات الادراك ما سماها (ص ٢٥ - ٢) المستوى التلصفي

المطبوعات لا تقل نسبتها الآن عنها في أيام الحكومات التقيصرية . فهي ثمانية اضعاف ما كانت عليه قبل الثورة . فتجد في قائمة المطبوعات الادبية آثار الروائيين الروس القدماء والمحدثين على السواء محاذية لآثار الروائيين الانكليز والاميركيين والالمان والترنسيين وقد ترجمت كلها وطبع منها ألوف بل عشرات الالوف من النسخ . وقد أعلن عن اخراج جميع مؤلفات قزوين وبلازك الفرنسيين في سنة ۱۹۳۳ فليس من السواب ان يقال ان الادب الروسي او الادب المطبوع في روسيا كله ادب دعاية للنظام السوفيتي

ولعل الامر الذي يدهش له الزائر عدد النسخ التي تطبع من كل كتاب . فيستعري نظره اولاً عند الرسائل الصغيرة التي يطبع منها عشرات الالوف فيحسب ان الرقم ۶۰۰ الف نسخة — وهو عدد النسخ التي بيعت من الكتب والرسائل الجديدة من دار موسكو — رقم مضلل لان معظم ما يباع انما هو هذه الرسائل القصيرة . ولكن اذا حسبنا ان عدد النسخ التي بيعت ۶۰۰ مليون نسخة فيها نحو ۳۰۰۰ مليون ملزمة . وان الرسائل الصغيرة تتراوح بين نصف ملزمة او ربع ملزمة وملزمتين — ادركت ان لا بد ان يكون بين هذه الكتب مجلدات ضخمة . والواقع ان مؤلفات ماركس وجوته وداروين ولينين ، تطبع وتنتشر في مجموعات كل مجموعة منها تختلف من ثمانية مجلدات او عشرة ال عشرين مجلداً . ومتوسط الطبعة الاولى من كل المطبوعات الجديدة في سنة ۱۹۲۹ سواء اكانت كتباً او رسائل او مجموعات كتب ، كان ۱۰۷۰۰ نسخة فبلغ سنة ۱۹۳۱ خمسة وعشرين الف نسخة . فاذا فرقنا بين مؤلفات العامة — كالرسائل والموجزات وكتب الاطفال — ومؤلفات الخاصة . وجدنا ان متوسط الطبعة الاولى من الطائفة الاولى كانت ۱۶۵۰۰ نسخة سنة ۱۹۲۹ فبلغت ۵۹۰۰۰ نسخة سنة ۱۹۳۱ اما مؤلفات العامة فكان متوسط طبعتها الاولى سنة ۱۹۲۹ نحو ۴۰۰۰ نسخة فبلغت ۱۱۶۰۰ نسخة سنة ۱۹۳۱ واما كتب الاطفال فليس من النادر ان تكون الطبعة الاولى ۲۰۰ الف نسخة وكل كتاب ، كتبه ماركس او لينين ، قديماً كان او جديداً ، مطبوعاً من قبل او مخطوطاً يطبع منه ۱۰۰ الف نسخة في الهند . وقد يهيم علماء الاقتصاد في مصر . بل في دول الغرب ، ان يعلموا ان كتاباً في الاقتصاد لعالم اقتصادي روسي غير مشهور في اوربا واميركا ، طبع منه في سنة ۱۹۳۲ مائة الف نسخة وان رسالة عمية عريضة اخرجت في طبعة من خمسة آلاف نسخة ، وان العالم بافلوف لما اخرج كتابه الجديد في « الاعمال العكسية المحركة » طبع منه في دار موسكو عشرين الف نسخة وجعل منه نحو ۷۰ قرشاً فنفدت الطبعة كلها في الحال بل هناك ما هو اعزب من ذلك وابعث على الدهشة . ففي سنة ۱۹۳۲ اخرج اول جزو من دائرة معارف النيلسوف مجلد ، وهو كتاب عويص في المنطق وكان المطبوع منه ۵۰۰۰ نسخة فنفدت في خلال خمسة ايام ، فطبع منه ثمانية عشرة آلاف نسخة نفذت في شهر فطبع

منه ثلاثة ١٥ ألف نسخة وبعد ثلاثة اشهر من صدورها جاءت الاياد بأذالطلب عليها ما يزال متوالياً . والراجح انها تنفذ قبل نهاية السنة

والظاهر مما تقدم ان ما يطبع من هذه الكتب على كثرتها لا يكفي اسدالطلب فلما قيل لدار «الاجيس» في ذلك قال مديرها انه لا يستطيع الحصول على المقدار الكافي من الورق مع ان المصانع الروسية تخرج مقادير كبيرة منه . فمما طلب الى اللجنة التي تدير مشروع السنوات الخمس ان تزيد مقدار الورق للمصنوع قالت انها لا تستطيع الآن ان تزيد عدد العمال في مصانع الورق لانها تحتاج اليهم في الأعمال الأخرى التي لا بد من اتاجها للتصدير تسديداً لثمن وارادت لا نسخة روسيا عنها

اما توزيع هذا العدد الكبير من الكتب والرسائل فقد اصبح عملاً دقيقاً واسع النطاق ودار النشر في موسكو التي تخرج نحو ثلاثة ارباع الكتب التي تنشر وتباع في جمهورية روسيا لها الآن نحو سبعة آلاف فرع في طول البلاد وعرضها ، يديرها رجال ونساء يتناولون مرتباً معيناً مع مبلغ اضافي يختلف باختلاف الكميات التي يبيعونها من الكتب . وتكاد الدار لا تنشر اي اعلان عن كتبها مكتفية بالمراجعات التي تنشرها الصحف . ولكنها تنشر قوائم تحتوي على عناوين المطبوعات وتفصيلات عن حجمها وقيمها وترسلها الى المكتبات والاندية في موسكو وجوارها . ثم ان كتاب « تجارة الكتب السوفيتية » وهو عبارة عن كاتالوج ويسان للمطبوعات الجديدة يصدر مرة كل ١٥ يوماً ويطبع منه نحو ١٥ ألف نسخة ترسل الى الذين تعرف عنهم ورغبتهم في شراء الكتب . وهذا هو النظام الذي تجري عليه دور النشر في الجمهوريات السوفيتية الأخرى . وما يبعث على الدهشة سرعة تقاد الكتب الغالية والعويصة من دون اعلان عنها . وتعليل ذلك اقبال الجهات المنظمة على شرائها ، كالمكتبات والمعاهد العلمية والاندية والندوات . فكل من هذه المنشآت تملك مجموعة من الكتب ولا تفضل إضافة المؤلفات الجديدة اليها . فلا يكاد يظهر ذكر كتاب في القائمة التي توزعها دار النشر حتى تنال الطلبات عليه من هذه الجهات المنظمة . وهذا يعلل لك سرعة تقاد مجموعات الكتب العويصة او الغالية ، كمجموعة مؤلفات دارون . او مجموعة مؤلفات بلراك ويشكو الاسانذة في جامعة كيف انهم اذا تأخروا ايماً في طلب كتاب جديد في موضوعهم الخاص ، تمدر عليهم اقتناؤه . يضاف الى ذلك نحو ١٠ آلاف امستاد ومحاضر في الجامعات ومعاهد التعليم العالي ، ونحو ٥٠٠ ألف من المدرسين وملايين من الطلاب . كلهم عطاش ظمأ للمطالعة . ومن وراء هؤلاء الصناع والعمال والفلاحون المنتظمون في دروس ليلية يقبلون على الكتب الجديدة التي تصلهم اقبال انظهم على عذب الماء والاقتصاد في توزيع الكتب بفسر لك كثرة الطلب عليها ورخص ثمنها . يضاف الى ذلك

انتحار الرغبة في المطالعة في تموس الروسيين. فان الجانب الأكبر من خمسين او ستين مليوناً من السكان، الذين تتباين اعمارهم من ١٠ سنوات الى خمين سنة قد احسوا حاجة برغبة شديدة في المطالعة ولست نجد في التاريخ ما هو شبيه بذلك

وقديهم المشتغلين بصناعة النمل، ان يعلموا ان صناعة المؤلف في روسيا، هي اجدي الاعمال من الناحية المالية. ويقال ان مؤلفاً في روسيا يجني من مؤلفاته نحو سبعة آلاف جنيه كل سنة. والغالب ان يتعاقد المؤلف مع دار النشر على مبلغ معين يدفع لقاء طبع عدد معين من النسخ من كتاب له. ويعين هذا المبلغ بالاتفاق مع المؤلف بعد النظر في مقامه وشهرته، ومقدار العمل الذي انتضاه تأليف الكتاب، وعدد النسخ التي يتمنى على طبعها منه. فاذا زادت النسخ المطبوعة عن العدد المقرر في العقد، او اذا ارادت دار النشر اخراج طبعة جديدة منه، زيدت المكافأة التي يتأهلها المؤلف. فاذا اقتضت الطبعة الجديدة جانباً كبيراً من التمديل والتتبع، عومل المؤلف كأنه يقدم كتاباً جديداً للطبع. واول ما يدفع للمؤلف، على ما قيل للورد باسفيلد ٣٠ جنيهاً لفزلة الواحدة من رواية او كتاب مدرسي ابتدائي، وسبعة جنيهات الى عشرة جنيهات عن كل ملزمة من كتاب اجنبي ترجمة وتصحيحاً وثلاثين جنيهاً الى ٤٠ جنيهاً عن كل ملزمة من كتاب علمي

اما مؤلفو الروايات التمثيلية فدخلهم أكبر من دخل المؤلفين لأنهم يتقاضون نصيبهم من دار النشر ومن المسارح التي تمثل فيها رواياتهم

تقدم الكتب الجديدة على اختلاف موضوعاتها الى دور النشر فيقبل بعضها ويهمل البعض الآخر، فاذا قبل احدها دعي المؤلف الى التعاقد مع الدار. وغالباً ما يختار الدار بعض الكتاب المجهولين، فتشجعهم على العمل وتعهد اليهم في وضع كتب معينة، وتدفع لهم مقدماً ٢٥ في المائة من الاتعاب، وعند تقديم الكتاب يدفع للمؤلف ٤٠ في المائة من المبلغ المتفق عليه انما يشترط عليه ان يسطح الكتاب وينقحه في خلال الطبع وعند نشره يدفع له الباقي

والمطبوعات كلها خاضعة لرقابة الحكومة. فلجنة المراقبة في موسكو (جلاتفي) لها ممثل في دار من دور النشر، هو في الغالب مدير الدار. وعليه انه يمنع طبع اي كتاب او رسالة قبل ان تنال القبول بموافقة لجنة المراقبة. فاذا سألت عن الكتب التي يحظرها لجنة المراقبة قيل لك الكتب الفاسدة، والتي تحتوي على قذف في الناس، او تدعو الى اضطهاد الاقليات الشعبية او الدينية، او ما تشتم منه رائحة المقاومة لنظام السوفييت. فاذا رفض طبع الكتاب مرة كان ذلك في الغالب قاضياً عليه، ولكن قد يستطيع المؤلف ان يسترعى العناية له لاعادة النظر فيه بواسطة تعاقبه او بطلب يقدم الى ولاة الامر. ولا ينسب ان تسفر اعادة النظر عن اقرار الكتاب وطبعه